ملحمة عمر

حديث الهرمزان

علي احمد باكثير

دار البيان
الكويت

ملحمة عمر - ١٤

علي احمد باكثير

ملحمة عُمَر

١ - على أسوار دمشق
٢ - معركة الجسر
٣ - كسرى وقيصر
٤ - أبطال اليرموك
٥ - تراب من أرض فارس
٦ - رستم
٧ - أبطال القادسية
٨ - مفاليد بيت المقدس
٩ - صلاة في الايوان
١٠ - مكيدة من هرقل
١١ - عمرو وخالد
١٢ - سر المقوقس
١٣ - عام الرمادة
١٤ - حديث الهرمزان
١٥ - شطا وارمانوسة
١٦ - الولاة والرعية
١٧ - القوي الأمين
١٨ - غروب الشمس

الناشر: دار البيان. ص.ب ٢٠١٧ - الكويت

٣٥٠ فلس كويتي

ملحمة عمر

حديث الهرمزان

علي احمد باكثير

دار البيان
الكويت

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر
دار البيان
ص.ب: ٢٠١٧ - برقيا: تريث
الكويت

الطبعة الأولى
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المشهد الاول

بهو في قصر أمير همذان حيث نزل الملك يزدجرد بحاشيته

يرى يزدجرد جالساً على كرسيه ومعه زوجته الملكة حماية وعمته آزرميدخت ووزيره فرخزاد

حماية : اياكَ يا مولاي ان تجيبَه الى ما طلب .

آزرميدخت : ما هذا يا حماية ؟ ان الهُرْمُزان استنصرَ شاهِنْشاه فعَلى شاهنشاه ان ينصرَه .

حماية : لينتزِعَ العرشَ غداً من شاهنشاه؟

يزدجرد : (يناولها رسالة) انظري يا حماية ماذا يقولُ في كتابه لي .. انه يسمّيني المنقذَ الاكبر لأمة الفرس !

حماية : لو كان يؤمن بذلك لَمَا تخلّى عنك في المدائن ، ولكنه انما يريد ان يستخدمَك في تحقيق مآربه . لا ينبغي ان تنخدع به يا مولاي بعد ما عرفت حقيقتَه .

يزدجرد : نعم كنت فيما مضى اسيءُ الظن به، ولكن تبين لي اليوم أنه أشد الناسِ شكيمةً في حرب هؤلاء العرب ، وعليه تُعلَّقُ الآمالُ الكبار في طردهم من العراق .

حماية : مولاي أي شيء صنع الهرمزان الا أنه ضيّع الأهواز ثم ضيعَ رامَهُرْمُزْ وهو الآن ماض ليضيّع تُستُر ؟

يزدجرد : كلا لن يقدرَ العرب على تستر . إنها لمدينةٌ منيعة ولأحشرنّ الناس للدفاع عنها من كل مكان .

حماية : نشدْتُكَ يا مولاي بحق ابنائك وبناتك الا تُعرض بلاد فارس للضياع . لقد ضاعَ العراقُ من أيدينا ولكن بقيت لنا بلادُ

فارس كلها لم تُمَسّ . وقد علمت أن ملكَ المسلمين لا يريد أن يتخطّى العراقَ ويتمنّى لو أن بين العراق والجبل سداً يحول بيننا وبينهم فليس من الحكمة أن نحْمِلهُ على تغيير هذه السياسة .

يزدجرد : ان صح ذلك عن عمر فانه أكبرُ دليل على تَخَوُّفِه منا .

حماية : يخاف منا ونحن مغلوبون في كل مكان ؟

يزدجرد : نعم . مَثَلُه كمثل المقامر الذي كسبَ في البداية يَود لو قام قبل انقضاء اوان اللعبِ خَشْية أن يخسرَ في النهاية .

آزرميدخت: بوركت يا ابن اخي ما ابلغ هذا المثلَ .

فرخزاد : معذرة يامولاي ما احسبُ هذا المثَل يصْدُق على هذا الرجلِ ، فان وقائعَ الأحوال تدلُّ على انه رجلٌ يحرِصُ على السِّلْم ما وجد اليها سبيلا ويكرهُ الحرب الا اذا اضطُر الى الحرب .

يزدجرد : اوقد غرَّكُم به وقوفُه عندما مَلَكَ من البلاد ؟ انما اراد أن يُريحَ جنودَه من القتال ريثَما تثبُتُ أقدامُهم فيملكوا من ارض العراق ثم يأمُرهم فيزحفونَ على بلاد فارس .

آزرميدخت: هذه هي الحقيقةُ يا شاهنشاه .

فرخزاد : مولاي ان الوقائع تَشْهدُ انهم قومٌ لا يغدِرون ولا ينقضُون عهودَهم ما لم ننقُضْها نحن .

يزدجرد : اولم ينقضوا عهدهم في الاهْواز ؟

فرخزاد : الهرمزان يا مولاي هو الذي نقض العهْدَ . رأى الطاعون قد حَصَدَ كثيراً من المسلمين في البصرة فغرَّه ذلك منهم فلم يكَد يرتفعُ الوباءُ عنها حتى انطلق بجنوده ليقْهرها واذا عُمر قد سيّر اليها جنودَه من كل مكان فَبَاءَ الهرمزان بالهزيمة المنكَرة واضاعَ معها الاهواز .

حماية : مولاي لا تُقَامِرْ ببلاد فارسَ فانها ان ضاعَتْ فقد ضاع كُلُّ شيء. أبْقِ عليها خيراً لك . أبْقِ عليها فعسى أن تتغيّرَ الأحوالُ في المستقبل فيتاحُ لك استردادُ العراق

(يدخل الحاجب)

الحاجب : الامير بُسطام امير هَمَذان يامولاي.

يزدجرد : ائْذَن له (يخرج الحاجب) لعله يريد أن يُكلِّمَني في نفس الامر الذي كلمتُكَ فيه أمس .

فرخزاد : تلَطَّفْ معه يامولاي ريثَما يأتينا جوابُ أمير الرَّيّ لنقيمَ عنده في بلده .

آزرميدخت : تَبًّا لَهم جميعاً. الا يعلَمُون انهم عبيدُك وان البلادَ بلادك ؟

حماية : صه يا عمة لا يسمعُكِ الاميرُ .

آزرميدخت : انا لا أُبَالِي .. دعيه يسمَعْني .

يزدجرد : صه .

(يدخل بسطام فيقبّلُ الارضَ بين يدي يزدجرد)

بسطام : صباح العافِيَةِ والسَّعديا مولاي شاهنشاه.

يزدجرد : جئت يا بسطامُ لتكلِّمَنا في الأمر الذي كلّمْت وزيرَنا فيه ؟

بسطام : ان اذِنْت يا مولاي .

يزدجرد : اذن فقد استَثْقلْتَ مُقامَنا عندك ؟

بسطام : مَعاذ الله يا شاهنشاه. بِوُدّي لو تُقيمون هنا في هَمَذان على الدّوام .

يزدجرد : بِمُفْرَدي دون أسْرة ولا حَشَم ولا حاشية .

بسطام : بل بأسرتك يا مولاي وحشمك وحاشيتك ولكن لا بأس أن تستغني عن كثير منهم مِمّن لا حاجَة بِكَ اليه .

يزدجرد : كلا لا أستطيعُ ان استَغْنِيَ عن احدٍ منهم .

بسطام : هذه الالُوفُ يامولاي من الفهادين والمطربين والطبّاخين والفرّاشين والسُّقاةُ ماذا تصنع بهم ؟

آزرميدخت : عجباً لَك اوَقَدْ نَسِيتَ انك بين يدَيْ مَلكِ المُلُوك ؟ اتستَكْثِرُ على شاهنشاه أن يكونَ في حاشِيَتِه هذا العددُ من النّاس ؟

بسطام : مولاتي الاميرة

آزرميدخت : قل مولاتي المَلِكَة فاني كنتُ ذاتَ يومٍ مَلِكَةً على العَرْش .

بسطام : مولاتي الملكةَ انا لا استكثِرُ على شاهنشاه شيئاً ولكنّ هَمَذان ليْسَتْ كالمَدائن.

آزرميدخت : لا فَرْقَ بينها اليوم وبين المَدائن. حيْثُما ينتقل شاهنشاه تنتَقِلُ عاصِمَتُه .

بسطام : ولكن ثَرْوَةَ المدائن لم تنتقل الى همذان !

آزرميدخت : ها .. انت اذن تطمعُ في كُنُوزِ كسْرى وجواهِرِهِ ؟

بسطام : كلا لستُ طامعاً فيها ولكنّ همذان اصبحت احقّ من غيرِها ان تُودَع فيها هذه الكنوزُ .

آزرميدخت : سمعتَ يا ابن اخي ؟ انّه انما دَعاك للاقامةِ عنده في همذان ليستولِيَ في النهايةِ على كنوز كِسْرى وجواهره .

بسطام : فرخزاد يا وزير الملك . احمِنِي من لسان هذه الاميرة .

آزرميدخت : (صائحة في غضب) الملكة .

بسطام : من لِسانِ هذه الملكة .

آزرميدخت : انا سَليطَةُ اللّسان عندك ؟

بسطام : كلا انا لم أقلْ ذلك . فرخزاد ، اني جئت لمقابلةِ مولاي شاهنشاه

آزرميدخت : افلا ترَى مولاك شاهنشاه امامَك ؟

بسطام : لا أريدُ أن يكلّمَني غيرُه .

آزرميدخت : ها .. تريدُ أن تَضْحَكَ على ابن أخي . لكني لن أدَعَ أحداً يضحكُ على ابن أخي أبداً ما حَييتُ .

يزدجرد : دَعِيني أتكلّم يا عمة .

آزرميدخت : بل دعْهم لي يا يزدجرد. اني أستطيعُ أن أربّيهم جميعاً . هؤلاء قد نَسُوا انهم خدمُك وعبيدُك فسمّوْا أنفسَهم أمراءَ ثم سَمُّوا أنفسهم مُلوكاً ونسوا انك مَلِكُ الملوكِ .

حماية : (متضايقة من آزرميدخت) اسكتي يا عمة دَعِي شاهناه يتكلم .

آزرميدخت : انت أيضاً يا حماية ؟ خَبِّرِيني اكنْتِ تَجرُؤِين أن تقولي مثل هذا القول لبُوران ؟

حماية : وأين أنت من بوران ؟

آزرميدخت : أنا أفْضَل من بوران . أنا لم ألوِّثْ شرفَ

كِسْرى مع عبدٍ من عبيده ! أنا قَتَلْتُ العبدَ لما حاولَ معي ذلك !

بسطام : ألا تأذنُ لي يا مولاي وأعودُ اليك في وقتٍ آخر ؟

يزدجرد : مع السلامة يا بسطام . (يخرج بسطام ويشيعه فرخزاد) .

آزرميدخت : أرأيت يا ابن أخي كيف خَلَّصتُكَ منه؟

حماية : بل كان مُهَذَّباً . آنس خجل شاهنشاه من بَذاءَتِك فآثَرَ أن ينصرفَ .

آزرميدخت : (ثائرة) من بذاءتي .

يزدجرد : اسمعي يا عمة اني قد حرّجتَ عليك مِراراً أن لا تذكُري عمتي بوران بسوء .

آزرميدخت : ما هذا ؟ أتخافُون منها بعدُ وقد ماتَتْ وشَبِعَتْ موتاً ؟

يزدجرد : ماتَتْ وهي تُدافِعُ عني بالمدائن ولم تشأْ أن تبقى الى اليوم كَلاًّ عليّ .

آزرميدخت : أتريدُ أن أنتحِرَ مثلَها لتستريحَ مني يا يزدجرد ؟

يزدجرد : بحسْبي أن تكُفّي لسانَك عن الخَوْضِ فيما لا يَعْنِيك .

آزرميدخت : كيف لا يَعْنِيني أمرُك ؟ لقد كنت أدافعُ عنك .

يزدجرد : أنا لم أطلبْ منك أن تُدافِعي عني .

آزرميدخت : وهل الدفاعُ عن ابن أخي يحتاجُ الى طلب؟

يزدجرد : نعم لا تَتَكَلَّمِي أمام الناس عندي إلا باذْني .

آزرميدخت : وهل كانت بوران تتكلّم أمام الناس باذْنك؟

يزدجرد : رحمةُ اللهِ على بوران . كانت تُشِيرُ فتحسنُ الرأيَ وتقولُ فتحسنُ الكلامَ .

آزرميدخت : ما كان هذا رأيُك فيها من قبلُ .

حماية : انتِ كنتِ السبَبَ . اوغرْتِ صدورَنا

بالتُّهَم الكاذِبَة ثم اتَّضَحَ لنا انها كانت اخلصَ الناسِ لشاهنشاه .

يزدجرد : اجل كانت جوهَرةً ما عرفتُ قيمتَها الا بعد ما فقدتُها .

آزرميدخت : وستعرف قيمَتِي غداً حين تَفْقِدُني .

يزدجرد : واشَوْقاه اذن الى أن اعرفَ قيمَتك!

آزرميدخت : اتتمَنّى موتي يا شاهنشاه ؟ لكني انا لا اتمَنَّى الا صحَّتَك وسعادتك . لقد كرهت الناسَ جميعاً ما سِوَاك .

يزدجرد : فاكْرَهِيني انا ايضاً حتى لا يَبْقَى في قلبك غير الكراهِيَة والحِقْد .

آزرميدخت : لا استطيعُ يا ابن أخي أن اكرَهك . انت حبيبي الوحيدُ في هذه الحياةِ .

المشهد الثاني

حصن على أسوار مدينة تسْتُر يشرف منه الهرمزان على ميدان القتال الممتد خارج أسوار المدينة .

تُرَى شيرين واقفةً مع الهرمزان تتطلعُ مثلَه من كُوَى الحِصْن .

الهرمزان : أنظري من هنا .. تلك جيوشهم مِلءَ السهْل ومَدَّ البَصَر .

شيرين : أجل ما رأيتُ قط للمسلمين جُيُوشاً اجتمعت في مكان واحد أكثرَ من اليوم .

الهرمزان : لقد رَمَاني عمرُ بجيوشه من كل صَوْب لِيَقْهَرَني ، وفاتَه أننا في تسْتر فلن ينالوا منا شيئاً ولو كانوا أضعاف هؤلاء

ولو حاصرُونَا عشْرَ سنين .

شيرين : ألم تَعِدْني يا هُرْمُزَانَ أنك ستعلنُ لهم رغبتَك في الهُدْنَةِ والمصالحةِ ؟

الهرمزان : بلى يا شيرين وأنا عند وَعْدي ولكن بعد ما أُريهم بُطُولَتي وفُرُوسِيَّتي حتى يَرْهَبُوا مكاني فيُعْطُونِي شُرُوطاً أفضلَ لقد قتلت صاحبَ العِمَامَةِ الحمراءَ آنفاً .. ذاك الذي قَتَلَ منا مائةَ مُبَارِزٍ فازَلْت الوصْمَةَ عن جبين فارسَ . وهاهم أولاءِ قد ابرزُوا بعده صاحبَ العمامة الخضراء ليُرْهِبُونَا به فان لم يستطعْ أحدُ رجالنا قَتْلَه خرجتُ له بنفسي فقتلتُه .

(يدخل الحاجب)

هل قتل صاحبُ العمامةِ الخضْرَاءَ ؟

الحاجب : كلا يا سيدي ما زال يصُولُ ويجولُ .

الهرمزان : كم صَرَعَ من رجالنا حتى الآن ؟

الحاجب : أكثر من خمسين رجلاً .

الهرمزان : فانتظر حتى يبلغَ عددُهم المائة فاشعِرْني حينئذٍ لأخرجَ له فاقتلَه .

الحاجب : سمعاً يا سيدي .

(يخرج) .

الهرمزان : حريصة أنت على الهُدْنَةِ والمُصَالحةِ ؟

شيرين : من أجل ألاّ تَضِيعَ بلادُ فارس يا هرمزان.

الهرمزان : اما انا فمن اجلكِ انت يا شيرين . من اجل هاتَيْن العينَيْن

شيرين : (تنهره بشيء من اللطف) مَه يا هرمزان. أليس اجدرُ بك أن تقولَ : من اجل فارسَ ومن اجلِ شاهنشاه .

الهرمزان : من اجل شاهنشاه الذي أَمَرَني بالقبْضِ عليك ؟

شيرين : (مدهوشة) أمرَكَ بالقبضِ علي !

الهرمزان : اجل .

شيرين : غيرُ معقول . ان شاهنشاه ارسلني اليك لاقنعَك بالمصالحة

الهرمزان : خُذي كتابَه فاقرأيه بنفسك (يناولها الكتاب)

شيرين : (تتصفح الرسالة) تبّاً لَهُ من ملكٍ غادرٍ !

الهرمزان : انك تحرِّضينَ امراءَ الاقاليم على مصالحة العدو والوفاءِ بعهدِه

شيرين : من أجلِكم جميعاً .. من اجل أن تَبْقَى لكم بلادُ فارسَ افهذا جَزائي منكم ؟

الهرمزان : اطمَئِنّي يا اميرتي الحلوةَ فاني لن أطيعَ امرَ يزدجردفيك ان شئْتِ اصطَفَيْتُك زوجةً وان شئت اتخذتُكِ خليلةً .

شيرين : تباً لك الا تستَحيي من نفسك ؟ عندك زوجتُك واولادُك .

الهرمزان : لا تخافي من زوْجتي فلن تريها بعد اليوم .

شيرين : وأين ذهبت ؟

الهرمزان : رحّلتُها اليوم الى اهلِها في اصفهان .

شيرين : هذا عمل لا يأتيه الرجلُ المهذّبُ . كان ينبغي عليك وانا هنا عندك ان تدعوَها للحضور اذا كانت غائبةً .

الهرمزان : كلا لا أريدُ أن يكون بيني وبينك رقيبٌ او عَذُولٌ .

شيرين : يا هذا اتّقِ الله . ماذا تريدُ بعدُ مِنّي ؟ لقد أفسدْتَ بيني وبين اخْوالي امراءِ الاهْواز حتى قاطعتُهم وقاطعوني . ثم أغْرَيْتُهُم بالانقضاضَ على العرب حتى حاربَهم العرب فاستولوا على مدينة الاهواز وتشرّدَ اخوالي في البلاد .

الهرمزان : لو تدبّرْتِ قليلاً يا شيرين لرأيْتِ في ذلك بُرهاناً على صدقِ حُبي واخلاصي لك . لقد كانوا يتّهمُونني باني انما اردت الزواجَ

بك من أجل اخوالك هؤلاء لأتقوّى بهم واعتزّ بجاههم ونفوذهم فها هم اولاء قد ذهبوا وذهب جاههم ونفوذهم وانا باقٍ على حبي لك ورغبتي فيك .

شيرين : يا هذا الا تريدُ ان تفهمَ ان لي زوجاً واني بعدُ في عِصْمَته ؟

الهرمزان : ان لم تَصلُحي لي زوجاً فانك تصلُحين لي خليلةً .

شيرين : (غاضبة) تباً لكم . بهذا الفسقِ والفجورِ أضعتم ملككم .

الهرمزان : يا أميرتي الحلوة أتريدين أن تُفهميني انك منذ هَرَبْت من زوجِك العربي لم تتّصلي بأحد من الرجال قط وأنت تتنقّلين وحدك من بلد الى بلدٍ دون حارسٍ ولا رقيبٍ ؟

شيرين : الله على ذلك شهيدٌ .

الهرمزان : من ذا يصدّقُ ذلك ؟ نساؤنا نَحْبِسُهنّ ونضعُ عليهن الحرّاسَ والحجابَ ولا نضْمنُ عفّتَهن مع ذلك . وأنتُ مطْلَقةٌ على هواك وتزعُمين أنك عَفيفَة ؟

شيرين : يا هرمزان اني امرأةٌ مسلمةٌ .. اني حرةٌ مسؤولةٌ عن نفسي وعن عِرْضي وعن عَملي ولستُ مثلَ نسائكم المستعبَداتِ المحبوسات في الحَريم .

الهرمزان : لا تَغْضَبِي يا اميرتي الحلوة .. لعلك صادقةٌ فيما تقُولين ولعل عفّتَك هذه هي التي جعلَتْني أشْتَهيك .

شيرين : ملكٌ غادرٌ وقائدٌ فاجرٌ فماذا بَقِي لفارِسَ ؟

الهرمزان : دعي عنك هذا اولستُ اولى بك من ذلك الفتى العَرَبي الذي ملّكتِه نفسَك ثم ضِقْتِ به ذَرْعاً ففَرَرْتِ منه ؟

شيرين : اكفُفْ لسانَك عن زوجي فانه اشرفُ

منك ومن كل مَنْ تعرف ، ولولا حُبّي لفارس ما تركتُه لأكابِدَ الذُّلَّ والهوانَ في جِوارِكم .

الهرمزان : خبريني وأصدقيني يا شيرين أما زِلْت تُحِبِّين زوجك ؟

شيرين : حبّ الاقْحُوانَة لقَطَرات الطّلّ في الصباح !

الهرمزان : لا يعقل ان تحبّيه هذا الحبّ وتهربي منه الا ان تكوني مُتواطِئَةً معه لتقومي بمُهِمَّة للمسلمين فانت اذن جاسوسة لهم.

شيرين : لا غَرْوَ أن تقول هذا لانك لا تستطيعُ ان تتصوَّرَ انسانا يبلغُ من حبه لامته ان يضحّي في سبيلها باحبِّ الناسِ اليه واعزهم عليه .

(يدخل الحاجب)

الهرمزان : ماذا وراءك ؟

الحاجب : صاحب العمامة الخضراء يا سيدي قد قَتَل

نحو مائة مُبارز .

الهرمزان : اعْلِنْ اليهم ان صاحبَ العمامة الخضراء قد صارَ الآن اهْلاً لمُبارزتي واني خارجٌ اليه .

الحاجب : سمعاً يا سيدي .

(يخرج)

الهرمزان : ان اصحابَكِ ياشيرين ليُحْسنُون اختيارَ ابطالهم للمبارزة ولكني قاتِلُهم واحداً بعد واحد .

شيرين : اتراك تُنْجِزُ ما وعدْتَني بعد أن تقتلَ هذا الرجلَ ؟

الهرمزان : (يتقلد سيفه وسلاحه) نعم حينئذ استطيعُ ان أنجزَ وعدي لك (يومىء بيده واذا وصائفُ يُقْبِلْنَ فيقِفْنَ حولَ شيرين) قُمْنَ على خدمة الاميرة .

(يخرج)

(تتطلع شيرين والوصائفُ من الكُوَى ليَرَيْن المبارزة) .

شيرين : أحقاً يا وصائفُ أن زوجة القائِد قد رَحَلت الى أهلها بأصْفِهَان ؟

الوصائف : نعم يا مولاتي الأميرة .

شيرين : أهو الذي طَلَبَ منها ذلك ؟

الوصائف : نعم ، قال لها أن بقاءَها في تُسْتُر قد صار خطراً عليها وعلى أولادها .

شيرين : وأين تَبِتْنَ أنتنَّ بالليل !

الوصائف : (يتضاحكن) في الحجرة السُّفْلَى .

شيرين : فهيئن لي مكاناً بينكنّ .

الوصائف : أتريدين أن تبيتي عندنا يا مولاتي الأميرة ؟

شيرين : (في لهجة جادة) نعم .

(يدوي هتاف بحياة الهرمزان من بعيد) .

الوصائف : (يهتفن) سيدنا انتصر .. سيدنا الهرمزان

انتصر .

« يعود الهرمزان مختالاً »

شيرين : هيّا انْجِز الآن وعدَك أيها القائدُ .

الهرمزان : ألا تهنئيني أولاً بالنصر ؟

شيرين : هنيئاً لك النصر أيها القائد .

الهرمزان : أيها الجواري احضِرْنَ لنا شيئاً من الشراب .

الوصائف : سمعاً يا مولاي ..

(يخرجْن مسرعات ثم يعدن بابريق وأكواب)

الهرمزان : (يقدم قدحاً لشيرين) اشربي أيتها الأميرة الحلوة .

شيرين : اني لا أشرَبُ الخمرَ يا سيدي القائد .

الهرمزان : نَخْبُ انتصاري يا شيرين .

شيرين : فليحضرْن لي أيَّ شرابٍ آخرَ غير الخمر .

الهرمزان : لا تتم المُنَادَمَة بغير الخمر .

شيرين : انك تعلمُ ان ديني يحرّمها .

الهرمزان : دينكُ ؟ اباقيةٌ انت على دينك ؟

شيرين : حتى اموت .

الهرمزان : من حسْن الحظِّ ان لك دينين يا شيرين
ديناً يحلُّها وديناً يحرِّمُها

شيرين : كلا ليس لي غير دين واحد هو الاسلام

الهرمزان : تزعُمِين انك تحبين امةَ الفرس وتدينِين
بدين العرب ؟

شيرين : الاسلامُ ليس للعرب وحدهم بل للبشر كافّة .

الهرمزان : الا تحبِّين ان انجِزَ وعدي لك . ؟

شيرين : بلى ياسيدي القائد .

الهرمزان : فاشربي اولاً هذا القَدَحَ .

شيرين : كلا لا اشربه ابداً .

الهرمزان : انت اذن غيرُ حريصة على الهُدْنة والمصالحة .

شيرين : بل اتضح لي الآن انك لم تكنْ صادقاً في
وعدك .

الهرمزان : انت كنت السببَ .

شيرين : كلا لو كنت صادقاً في وعدك لما علقته بشرب
قدح من الخمر . ائذن لي اذن (تهم بالخروج)

الهرمزان : الى أين ؟

شيرين : سأمْضِي لسبيلي .

الهرمزان : الليلُ يوشِك أن يجيء .. انتظري حتى
يشرق الصباح .

شيرين : الليل افضل لي من الصباح .

(يدخل الحاجب مهرولاً وهو في اضطراب
عظيم)

الحاجب : سيدي ! مولاي !

الهرمزان : ما خطبك ؟

المسلمون : (ترتفع اصواتهم من بعيد) الله اكبر . الله اكبر .

الهرمزان : ما هذا ؟

الحاجب : العرب يا سيدي دخلوا المدينة .

الهرمزان : ويلهم كيف دخلوها ؟

الحاجب : من نهر دُجَيْل يا سيدي من مدخل الماء الى المدينة .

الهرمزان : تباً للخَونة .. هلمي يا شيرين الى القلعة .

شيرين : دعني امضي لسبيلي .. ماذا تريد مني ؟

الهرمزان : كلا كلا .. ما يدرينا لعلك كنت انت الجاسُوسَة .. سُوقُوها معكم يا رجال .. الى القلعه (يخرج منطلقاً)

شيرين : (يسُوقُها الرجال بقوة) دعوني .. دعوني .. (يخرجون بها وتخرج الوصائف خلفهم مذعوراتٍ)

اصوات : (تقترب) الله أكبر .. الله اكبر ..

(يدخل المُعَنَّى بن حارثَةَ وأشْرَسُ ابن عوف الشيْبَاني والرفيل)

الرفيل : ليس في الحصن احدٌ

المعنى : ألم تقُلْ لي يا اشرس انك رأيتَها ؟

اشرس : بلى رأيتُها مع الهرمزان .

المعنى : في هذا الحصن ؟

اشرس : نعم رأيتهما يدخلان هذا الحصْنَ .

المعنى : رأيتهما ولم يرياك ؟

اشرس : بلى رأيَانَا انا وصاحبي الفارسي فلم يعْرِفَانَا اذ كنا في زيّ الخدم

المعنى : شيرين يا اشرس ؟

اشرس : نعم .

المعنى : امُوقِنٌ انت انها شيرين ؟

اشرس : ويحك يا مُعَنَّى هل يوجد شَيْبَانِيٌّ لا يعرف شيرين امرأتَك ؟

الرفيل : (يشير الى الابريق والاقداح) انظروا هذه آنيةُ الشراب .

المعنى : ويل لهما .. اكانا يتَساقَيان هنا الخمرَ ؟
(يركل الابريق والاقداح بقدمه)

صوت : (يرتفع من الخارج) ايها المسلمون ! . القلعة ! . القلعة ! الهرمزان لجَأ الى القلعة .. الى القلعة ايها المسلمون !

* * *

المشهد الثالث

في قَلْعَة تستر حيث اعتصم الهرمزان ورجاله

شيرين : ارني ماذا فعل جُرْحُك اليوم ؟

الهرمزان : (يمدُّ اليها يدَه اليسرى وعليها ضَمَادُ) أهذا يا شيرين جزاءُ مَنْ يُحبُّك ؟

شيرين : هذه المرة طعَنْتُكَ في يدك فاحذَرْ المرة الاخرى (تفك الضماد عن الجرح وتطهِّره ثم تضع عليه المَرْهَم وتعيد رَبْطَه)

الهرمزان : وفي المرة الاخرى ماذا انت صانعة ؟

شيرين : لاغْمِدَنَّ الخنجرَ في صَمِيم القَلْب !

الهرمزان : (ضاحكاً بتظرف) امّا هذا فقد كان اولَ

جرح اصابَنِي منك !

شيرين : لا تهزِل يا هرمزان فاني اقول الجَدَّ .

الهرمزان : وانا والله اعْنِي الجد !

شيرين : اذن فلا تلومَنَّ الا نفسك .. لقد اقسمت على ذلك برب السماوات والارضِين الذي بعثَ محمداً بالحق .

الهرمزان : معذرة ياشيرين فقد كنت البارحة مخمُوراً اذ اقتحَمْتُ عليك الحجرةَ .

شيرين : اني قد انذرتك يا هرمزان وقد أُعذر من انذر .

الهرمزان : شكراً لك يا شيرين اذ أسوْت هذا الجرحَ .
(يأخذ قوسه وحزمة كبيرة من النشاب)
واأسَفا ما بقي عندنا من النُشَّاب الا قليل . (يخرج)

(تنهض شيرين حتى تقف امام احدى الكُوى واذاهي تضْطَرِبُ قليلاً وتنظر

في اهتمام ولَهَف كأنها ترى شخصاً عزيزاً عليها) .

شيرين : (تتنهد) آه واحسرتاه عليك ياسيدَ الرجال! . لَهَفِي على عينيك لكأنَّهما تبحثان عن شيرين !

الهرمزان : (يدخل مُتَسَلِّلاً من خلفها وبيده القوس) من هذا الذي تَتَطلَّعِين اليه ؟ لأخرقن كبدَه بهذه النُّشَّابة !

شيرين : (تجذب القوس من يده) ان كنت شجاعاً فابرُزْ له وجْهاً لوجه .

الهرمزان : اهذا هو زوجُك يا شيرين ؟ وَسِيمٌ حقاً ولكني لا احسَبُه يفوقُني في الوَسَامة .

شيرين : ليس الفارس بمنظَرِه يا هرمزان ولكن بمخْبَرِه .

الهرمزان : ما احسَبه يَثْبُتُ لي طرفَةَ عين .

شيرين : ان شئت أن تعرفَ فاخرج اليه وبارِزْه .

الهرمزان : وأين هو الآن ؟

شيرين : اطلُبْه باسْمِه فسيبرُزُ لك . اسمُه المَعَنَّى بن حارثة .

الهرمزان : هيهات . ليس لي بكُفْءٍ . اني لا انازل الا اعلامَهم المشهورين .

شيرين : انت جبانٌ يا هرمزان .

الهرمزان : جبان .. في وُسْعك يا هذه ان تَقْدَحي في اي شيء الا في شجاعة الهرمزان .

شيرين : ان استطعت ان تخدَعَ غيري فاني انا لا أُخدَعُ .

الهرمزان : ويلكِ ألم تَرَيْ كيف صرْعتُ اكبرَ بطلَيْن فيهم أول من أمس ؟

شيرين : بعد ما قَتَل كلُّ واحد منهما مائةَ مبارز؟

الهرمزان : أجل .

شيرين : هذا اكبرُ برهان على جُبْنك وخداعِك . لقد ضَحَّيْت بمائتي فارس من قومك في

سبيل أن تَفُوزَ انت بهذا الفخر الكاذب. انت لا يعْنِيكَ أن تكون شجاعاً حقاً بقدْرِ ما يَعْنيك ان يقالَ إنك شجاعٌ.

(يدخل ثلاثة من رجاله)

الهرمزان : ماذا وراءكم يا رجال ؟

الرجال : قد نفدت النُّشَّاب التي في ايدينا . فهل لك يا سيدي أن تعطينَا مما عندك ؟

الهرمزان : ما بَقِي عندي غيرُ مائةِ نُشَّابة . وماذا تصنع مائة نُشَّابة؟ ارجعُوا يا رجالي الى أماكنكم وانتظروا حتى ادعُوَكم . (يأخذ بأيديهم فيخرج بهم)

شيرين : (تتمتم في قلق) اترَاهُ ينوي التسليمَ ؟ ماذا يكون مصيري اذن . ؟

(يعود الهرمزان ومعه علم أبْيَضُ)

شيرين : ما هذا الذي تحملُ ؟

الهرمزان : لا مناصَ من ذلك يا شيرين . هذه

مشيئةُ الرَّبِّ .

شيرين : وانا ماذا يكون مصيري ؟

الهرمزان : ألا تحبينَ ان تعودي الى المسلمين ؟

شيرين : قد قلت لك مراراً اني افضِّل الموتَ على ذلك . كل هذا من قِلَّة مُروءَتِك والا لما جرَرْتَني معك الى القلْعَة .

الهرمزان : اطمَئِنّي يا شيرين فقد امرت الحاجب أن يخرجَ بك من المَمَرِّ السِّرِّي الى حيث تبلُغين ما مَنَك .

شيرين : احقّاً يُوجَدُ هنا ممر سري ؟

الهرمزان : نعم ولو كنتُ جباناً كما تزعُمين لآثَرْت الفِرَار من خِلالِه على التسليم لهؤلاء .

(يتوجه نحو الكوة ويخرج منها العلم الابيض ويصيح مُنادياً باعلى صوته) يامعشرَ العرب يا معشرَ العرب . انا الهرمزان اتؤَمِّنونني حتى تسمَعُوا مني كلمةً ؟

صوت : (من خارج القلعة) استاسِرْ أوَّلاً .

الهرمزان : افهَمُوا قولي . ان في جُعْبَتي مائةُ نشّابة بعدُ وما يخيب لي سَهْمٌ فما خيرُ اسارِي اذا أصبْتُ منكم مائةً بين قَتيلٍ وجريح ؟

الصوت : فماذا تريدُ ؟

الهرمزان : ان اضعَ يدي في ايديكم على حُكْمِ عُمر .

الصوت : على حكم عمر ؟

الهرمزان : نعم .

الصوت : يصنعُ بك ما يَشَاء ؟

الهرمزان : يصنع بي عمر ما يشاء بعد ان أَشافِهَهُ ويُشَافِهَني .

الصوت : انتظر قليلاً حتى نستأمر اميرَنا ابا موسى .

الهرمزان : اني منتظر .

شيرين : اني والله لا ارَضى لك هذا الذلَّ والهَوَان . او ليس الموتُ اكرمَ لك من ذلك ؟

الهرمزان : لو عرفت غايَتي يا شيرين لما قُلْت هذا القولَ !

شيرين : اي غاية ؟ هذا جبن منك وأنانيَة .

الهرمزان : سوف تعلمين ذات يوم أن هذا ليس بجُبْن ولا انانية .

شيرين : ابعد ما كبّدْتَ اهل تُستُر ما كبّدتهم تنزل على الامان لنفسك دون أن تشترطَ لهم ايَّ حق ؟

الهرمزان : سوف تعلمين غداً ان تسليمي هذا انما هو من أجل اهل تُسْتُر وأهل فارس اجمع .

شيرين : دعني من تُرّهاتك وأوهامك . لتكونَنَّ غداً اسوأ مثل لقادة فارس حين تباعُ وتشترى في اسواق المدينة .

الهرمزان : ويلك اليس في التلويح ما اغناك عن التصريح؟ لأنتقمَنَّ هناك لاهل فارس اجمع ولأموتَنّ بعدها قريرَ العيْن .

شيرين : (في اضطراب) ماذا تعني ؟

الهرمزان : ويلك ألم تفهمي بعد ما اعني ؟ لأقتلن الرجلَ الذي قتل فارس .

شيرين : ماذا تقول ؟

الهرمزان : ويلك اتريدين افْصَاحاً بعد ؟ لأقتلنّ عمرَ !

شيرين : (في اضطراب شديد) لا لا لا لا تفعل يا هرمزان .

صوت : (يتعالى من الخارج) ياهرمزان.. ياهرمزان.

الهرمزان : (يشرف من الكوة) نعم .

الصوت : قد قبل اميرنا ابو موسى ما عرضت فارْم الينا بسلاحك

الهرمزان : ها كم قوسي وسيْفي (يرمي قوسه وسيفه من الكوة)

الصوت : ورجالك مرهم فليلقوا بأسلحتهم .

الهرمزان : (يبرز رأسه خارج الكوة) ايها الرجال القوا اليهم بأسلحتكم .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : هانذا جئت يا مولاي

الهرمزان : وداعاً يا راهويه..لعلي لا اراك بعداليوم. خذ الاميرة شيرين معك .

شيرين : الى أين ؟

الهرمزان : سيقودُك في الممر السري حتى يوصلك الى مأمنك . وداعاً يا شيرين

شيرين : كلا والله لا ادع نذلاً مثلك يغْتَالُ امير المؤمنين . لأحذرنهم من مكيدتِك (تهرع الى الكوة وتصيح) يا معشر المسلمين!

الهرمزان : (يضرب رأسها بمقبض خنجره فتسقط مغْشِيّاً عليها) يامعشر المسلمين انتظروني على باب القلْعَةَ لأفتح لكم واسلّم اليكم نفسي.

الصوت : نحن منتظرون ياهرمزان .

الهرمزان : اُصغَ اليّ يا راهويه .. لا تدعْها تتصل بأحد الا بعد أن يبلغكم اني انتهيت من مُهِمتي في المدينة .

راهويه : أأقتلها يا مولاي ؟

الهرمزان : كلا لا داعي الى قتلها .. احملها الى سدَنَة بيت النار فليحبسُوها عندهم حتى تكفُرَ بدين محمد وتعودَ الى دين زرادشت .

راهويه : سمعاً يا مولاي .. (يحمل شيرين على ظهره) وداعاً يا مولاي .

الهرمزان : وداعاً يا راهويه .

المشهد الرابع

ميمنة المسجد النبوي بالمدينة

يرى عمر نائماً متوسداً برنسه وليس في المسجد غيره . يدخل أنس بن مالك والاحنف ابن قيس وبينهما الهرمزان في الديباج الموشى وعلى رأسه التاج وبيده صولجان . يتقدمهم اسلم وابن عباس والمغيرة وحين يرون عمر نائماً يتوقفون عن السير ثم يجلسون على الأرض . ويدخل جماعة من الصبيان فيقفون خلفهم ومن حولهم في خوف ورهبة من أمير المؤمنين فهم يتكلمون فيما بينهم همساً الا أن لغطهم يرتفع شيئاً فشيئاً .

الصبيان : ـ انظروا .. ثيابه موشاةٌ بالذهب .

ـ : من حريرٍ ذي الوان مختلفة !

ـ : أتدرون ماذا يشبه ؟ يشبه الطاووسَ !

الصبيان : اين رأيت انت الطاووس ؟

ـ : عام اول عند آل الحارث بن هشام . ألم ترَ انت الطاووس قط ؟

ـ : لا ما رأيته .

ـ : فانظر الى هذا الذي أمامك .

ـ : ماذاك الذي يضعُه على رأسه ؟

ـ : هذا تاجُه .. مرصَّع بالدُّرِّ والجوهر !

ـ : اهو ملك ؟

ـ : نعم هو هرمزان .

ـ : وتلك المِخْصَرة التي في يده .

ـ : ذاك الصَّوْلَجان .. صولجان الملك .

ـ : ما اجمله .. ليْتَه يعطيني اياه لألعبَ به .

ـ : تلعب به ! هذا ذهبٌ مكلَّلٌ باليـاقوت واللؤلؤ .

(يومىء ابن عباس واسلم للصبيان أن اسكتوا ويشيران الى عمر)

الهرمزان : (يتلفت حوله متعجباً) متى يحضُرُ اميرُ المؤمنين! هل أخبره أحد بحضورنا لمقابلته؟

المغيرة : ويحك ياهرمزان الا ترى امير المؤمنين امامك؟

الهرمزان : ذاك الرجل النائمُ المتوسّدُ بُرْنُسَه على الارض؟

المغيرة : نعم .

الهرمزان : أين حرسُه وحجابُه ؟

المغيرة : ليس له حرس ولا حجاب .

الهرمزان : أهذا هو ديوَانُه ؟

المغيرة : هذا المسجد يا هرمزان

الهرمزان : للصلاة ؟

المغيرة : نعم .

الهرمزان : وأين ديوانُه ؟

المغيرة : ليس له ديوان

الهرمزان : عجيب .. هذا لا ينبغي أن يكونَ ملكاً ..

هذا نَبِيٌّ .

المغيرة : كلا ليس بنبي وانما هو خليفةُ نبي .

الهرمزان : يعملُ عَمَلَ الأنبياء فهو نبي .

(يتحرك عمر ثم يستوي جالساً يفرك عينيه)

(يخِفّ ابن عباس الى عمر ويستوي الآخرون وقوفاً)

ابن عباس : السلام عليك يا امير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام يا ابن عباس.. غلبني النعاسُ لا حولَ ولا قوةَ الا بالله .

ابن عباس : لا الليل تنامُ يا امير المؤمنين ولا القَيْلُولة فلا غَرْوَ ان يغلبك النعاسُ

عمر : ويحك يا ابن عباس.. مَنْ عنده همُّ المسلمين كيف ينام ؟

(يلتفت نحو الوفد فيستوى واقفاً) ما هذا الذي أرى ؟ الهرمزان؟؟

الاحنف : (يتقدم نحوه) نعم هُوَ يا امير المؤمنين قد جِئْنَاك به .

عمر : مرحباً بك يا احْنَفُ بن قيس ومرحباً بك يا انس بن مالك .. الساعة قدِمْتُمَا ؟

انس : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : عزاءَك يا انس في البَراءِ بن مالك .

أنس : طُوبَى له الشهادةُ يا امير المؤمنين .

عمر : (يتأمل الهرمزان لحظة) أعوذ بالله من النّارِ واستَعِينُ اللهَ . اهذا الذي طَغَى وتكبَّر وبَغَى وتجبر ، وعاهد فغدر ، واستأمن ففَجَر ، مرة بعد مرة وكَرَّة بعد كَرّة ؟

انس : بل هذا الذي نزَلَ على حُكْمِك يا امير المؤمنين طائعاً مختاراً قبل ان نقدرَ عليه ، لتفعل به ما تشاء .

(يتوافَدُ كثير من المسلمين فيهم ابو طلحة

وعبدالله بن الارقم ويزيد ابن اخت النمر)

عمر : الحمد لله الذي اذلّ للاسلام هذا واشياعه .. يامعشر المسلمين تمَسّكوا بهذا الدين واهتدُوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة .

(لابن طلحة وابن الارقم وابن اخت النمر) خُذُوه الى بيت الضيافة ليطعمَ ويستريحَ ثم ائتوني به من الغد .

(يُسِرّ الهرمزان حديثاً الى المغيرة ابن شعبة)

المغيرة : يا امير المؤمنين انه يرجو وقد نزل على حكمك ثقةً بعدلك ورحمتك ان يعرف الآن ماذا انت به فاعل .

عمر : ليس الآن .. حتى تخلَعُوا عنه هذه الحلية. وتكسُوه مثلَ غيرِه من عباد الله .

المغيرة : (بعد أن يتسار مع الهرمزان) انه يودُّ يا

امير المؤمنين لو تحكم عليه وهو في هذا الزيّ لكي يريك انه مطيع لك في كل حال .

عمر : ان كان يريد أن يعجّبنا من زيه فقد رأينا من قبله اعرابياً من بني مُدلج قد ارتدى زيَّ كسرى وتاجه ـ كسرى انو شروان لاكِسْراهم هذا الغِرُّ الصغير . (لرجاله الثلاثة) امضوا به .

(يخرج الرجال الثلاثة بالهرمزان وخلفهم الناس والصبيان)

عمر : انت يا أنس بن مالك فانطلق الى آل اخيك الشهيد فعزِّهم فيه وَواسِهم يومك هذا وائتني من الغد .

أنس : حباً وكرامة يا امير المؤمنين (يخرج)

عمر : وأما أنت يا احنفُ فاني ذاهب الساعة الى الحَظِيرة حظيرةِ ابِلِ الصدقة فهل تذهبُ معي ؟

الاحنف : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : ولا يؤذيك هذا الحرُّ الشديد ؟

الاحنف : أنا رجل عربي يا امير المؤمنين لا يؤذيني الحر ولا البرد

عمر : وتحسن ان تَهْنَأ الأبل ؟

الاحنف : نعم يا امير المؤمنين .. نحن بني تميم اهل الخيل والابل .

عمر : عزلتم البعير الاجرب يا اسلم ؟

اسلم : من الصباح يا امير المؤمنين .

عمر : هيا بنا يا احنف نعالجه ممّا به .

المغيرة : يغفر الله لك يا امير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك ؟

عمر : ويحك يا ابن شُعبة وأيُّ عبد اعبدُ مني ومن الاحنف ؟ انه مَنْ ولِي أمرَ المسلمين يجبُ عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة واداء الامانة . هلم اذن معنا يا مُغِيرة .

المغيرة : يا امير المؤمنين اني ماضٍ الساعة الى اهلي.

عمر : لكل منا أهلٌ يـا ابن شعبة ولسْتَ خيراً مني ولا من الاحنف . هلم .

المغيرة : (يتمتم) قطع الله لساني!. ليْتَـه ما نَطَـق!

عمر : يامغيرة بن شعبة ان في هذا البعير لحقَّ اليتيم والارْمَلَة والمسكين وما يدريك لعل اللهَ يغفرُ لك بهذا الذي تكرَهُ أن تعملَـه . هيا يا احنف بن قيس يا سيد بني تميم . كنّا اثنين فصرنا ثَلاثَةً .

(يخرجون)

* *

المشهد الخامس

بيت عمر بالمدينة

يرى عمر داخلاً ومعه الاحنف بن قيس وعلى وجه عمر الأسى الشديـد وهو يخاطب نفسه كأنه غافِلٌ عمن معه .

عمر : ويلك يا ابن الخطاب. كنت وضيعاً فرفعَـك الله وكنت ضالاً فهدَاك الله ، وكنت ذليلاً فاعزَّك الله ، ثم حملَـك على رقـاب الناس فجاءَك رجلٌ يستعدِيك فضربته ما تقول لربك غداً اذا أتيتَـه ؟

الاحنف : يا امير المؤمنين ما اراك والله ظلمتَ الرجلَ . انه جاءك وانت مشغول تعـد ابل الصدقة فجعل يجْذِبُ رداءَك ويقول :

أعْـدِني على فلان فانه ظلمني .

عمر : يا احنف انما كان عليّ وانا أعلم انه من البادية ان أحتملَـه واستنظره حتى أفرُغ من عملي؟ والله لئن لم يهتدِ اليه اسلم الساعة ليشغَـلَـنّـي الهم به عن كل شيء حتى عن صلاتي .

الاحنف : بل سيهتدي اليه ان شاء الله ويجيء به .

عمر : اني لست اعرف الرجل يا احنف فلئن ذهب ولم يرجـــع لتكونن حسرة في قلبي الى يوم ابْعَـث !

(يدخل اسلم)

وجدتَـه يا اسلم ؟ جئتَ به ؟

اسلم : نعم يا امير المؤمنين.

عمر : بُـوركت يا اسلم .. دعه يدخل .

(يخرج اسلم ثم يدخل اعرابي في حدود الخمسين وهو خائفٌ مترقّـب)

الاعرابي : يا امير المؤمنين اني اعتذر اليك من قول افٍّ

فما كان ينبغي لي ان أقولها لك فنشدتك الله الا ما وهبتَـها لي .

عمر : ويحك يا عبدالله انما ارسلت في طلبك لاعتذرَ أنا اليك اذ خفقتُـك بالدِرَّة وأنا ظالم . خذ (يلقي اليه بالدرة) فاخفُـقْـني بها كما خفقتُـك .

الاعرابي : معاذالله يا امير المؤمنين. حاشَ لله ان افعل.

عمر : نشدتك الله الا ما امْـتَـثَـلت .

الاعرابي : لا والله ياامير المؤمنين ولكن أدعُـهالله ولك.

عمر : ليس هكذا يا عبدالله اما ان تدعَها لله ارادةَ ما عنده أو تدعها لي فاعلم ذلك .

الاعرابي : بل أدعها لله

عمر : الحمد لله . هات الآن فاذكر لي ظُلامَـتِـكَ .

الاعرابي : قد عفوتُ عمن ظلمني يا امير المؤمنين .

عمر : عفوتَ حقاً من صميم قلبك أم ظننتَ اني لن أنصفَـك فعفوت ؟

الاعرابي : بل عفوتُ من صميم قلبي يـا امير المؤمنين ابتغاءَ وجه الله

عمر : انت والله خير مني فاذهب مُباركاً لك فيما تأتي وما تدع .

(يخرج الاعرابي)

الاحنف : ما رأيت كاليوم اعرابياً قط يا امير المؤمنين.

عمر : ارأيت يا احنف ؟ ان الخيرَ في الناس لكثير.

(يدخل اسلم)

اسلم : بالباب يا امير المؤمنين أنس بن مالك والمغيرة ابن شعبة وزيد بن ثابت .

عمر : ايذَن لهم ثم انطلق الى أبي طلحة فليحضر لي الهرمزان .

(يخرج أسلم ويدخل أنس والمغيرة وزيد ابن ثابت)

أنس : السلام عليك يا امير المؤمنين .

عمر : وعليكم السلام ورحمـة الله .. أجلسوا يا

اصحابَ رسول الله . ماذا ترونْ في هذا الهرمزان الذي نزل على حكمي ؟

أنس : أرى يا امير المؤمنين أن تستحييه فـاني آنست منه في الطريق ميلاً الى الاسلام.

الاحنف : اما أنا فلم أر منه الا ازْوِرَاراً ونفاقـاً . لَكَثُرَ ما قال لنا في الطريق اذا ذكَرْنا له الاسلام . «رُويدَكم ليس ذلك في الشرط . اتريدون ان تكرهُوني على دينكم» ؟ هذا مع اننا قلنا له مائةَ مرة : لا اكراهَ في الدين قد تبينَ الرشْدُ من الغَيِّ .

أنس : يا امير المؤمنين إنا تركنا خلفنـا شوكةً شديدة وعدداً كثيراً فان قتلتَـة يئسَ القوم من الحياة فكان أشدَّ لشوكتهم .

الاحنف : وان استَحْيَيْتَـه يـا امير المؤمنين طمع القومُ فينـا فصاروا يغدِرُونَ كل يوم وينقُضُون عهدنا دون خوف .

عمر : وانت يا مغيرة بن شعبة ماذا ترى ؟

المغيرة : أرى رأي الاحنف يا امير المؤمنين فان وجهه وجهُ غدار خؤونٍ ولا خيرَ في استحياء الغادرين .

عمر : وماذا ترى يا زيد بن ثابت ؟

زيد : يا امير المؤمنين اني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النَّعَم .

أنس : لو استحييتــه يا امير المؤمنين فربّما أسلم وحسنَ اسلامُه .

عمر : أأستحيي يا أنس قاتلَ البَرَاء بن مالك ومُجَزأة بن ثَوْر ؟

(يدخل أسلم)

اسلم : قد جاؤوا بالهرمزان يا امير المؤمنين

عمر : والله لاقتلنه الا ان يُسلمَ او يفتحَ اللهُ برأي أصْوَبَ . أدخلوه .

(يدخل ابو طلحة ومعه الهرمزان وقد ألبسوه ثوباً صفيقاً ونزعوا عنه كل ما كان عليه من حلية) .

ابو طلحة : السلام عليك يا امير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام يا ابا طلحة ورحمة الله . هاتِه اوقِفْه هناك .

يـا هرمزان كيف رأيتَ وَبالَ الغَدْرِ وَعاقِبَةَ أمر الله ؟

الهرمزان : يا عمر كنا واياكم في الجاهلية وقد خلّى الله بيننا وبينكم فغلَبْناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبْتُمُونا

عمر : (مسروراً بما سمع) هذا حسَنٌ يا غُدَر . وما أرى الا أنك لُقِّنْتَ هذا القولَ أو قلتَه نِفاقاً لي لتخدعَني .

الهرمزان : كلا يا عمر .. هذا قصارى ما استطعت أن أصِلَ اليه في سبب انتصاركم علينا اليوم

وأنتم أقلُّ منا عدَداً وعُدَّةً .

عمر : اوتَدري بماذا غلبتُمونا أنتم في الجاهلية ؟ باجتماعكم وتفرُّقِنا . والآن فما عذرُك وما حجتُك في انتقاضك علينا مرة بعد مرة ؟

الهرمزان : مالي من عُذْرٍ يا عمر الا اني كنت اذ ذاك اشكُّ بعدُ في أن الله معكم فكنت اطمعُ ان انتصِرَ عليكم الى أن أيقَنْتُ آخر الامْرِ ألاَّ فائدةَ من قتالكم وأن الخيرَ في مسالمتكم وعدمِ الانتقاض عليكم .

عمر : يا غُدَر ان العهودَ لا يُعْتَذَر عن نقْضِها بمثل هذا . لتأتينّي بسُلطانٍ او لاقتلنّك .

الهرمزان : يا امير العرب .

عمر : قل يا امير المؤمنين .

الهرمزان : يا امير المؤمنين لعلك ساخِط عليّ أنْ قتلت صاحبيك صاحبَ العمامة الخضراء وصاحب

العمامة الحمراء .

أنس : يعني يا امير المؤمنين البَرَاءَ بن مالك ومَجْزَأةَ بن ثور .

عمر : أجل كيف لا أقتلُ قاتلَهما وقد امْكَنَني اللهُ منه؟

الهرمزان : ما ذَنْبي يا اميرَ المؤمنين في ذلك وقد خرجا لمبارزتي ؟

عمر : كذبت .. ما كنت لتقدِرَ على البَرَاء لولا انك طلبته للنِّزَال بعدما بارزه منكم مائةُ فارس فقد بارزته وهو مُكِلٌّ وأنت مُريح . وكذلك فعلت مع مجزأة .

الهرمزان : يا امير المؤمنين انما قدَّمْتُ فرساني لهما فقتلاهم فقلت في النهاية ليس لهما غَيْري فخرجت لهما فكان ما كان . لو اني قتلتهما صَبْراً لكان لك ان تنتقِمَ لهما مني ولكني قتلتهما مبارزة في الميدان وما احسَبُ هذا

يجوزُ في شرعتكم معشر العرب .

عمر : كلا يا هرمزان لسنا ننتقم لها منك وقد اكرمها الله بالشهادة وهي خير لها من الحياة، ولكنك غَدَرْتَ مرة ولو فعلت ذلك مع كسرى لما ابْقَى عليك . اذكُرْ كَمْ سَفكْتَ من دماءِ المسلمين ومن دماء قومك في العهود التي نَقَضْتَ ؟

الهرمزان : يا امير المؤمنين ما كنت لأنقضُها لو قد علمت ان ليس في سياستكم ان تتخطَّوا حدودَ السَّوادِ وتغْزُوا بلادَ فارس.

عمر : ويلك ياغُدَر . تلك كانت سياستنا ألم تكن معلومةً لك؟ألم تَرَ كيف كنا نُجيزُ الصلح كلّما طلبه طالب منكم ولو بعد هزيمته ، ونامُرُ بَرَدّ السَّبْي الى حريتهم والاكتفاء منهم بالخَرَاج ؟ ألم تر كيف كنا نامر بتعمير الارض المَوَاتِ لاهلها وشَقِّ الانهار خلالها واقامة العدل بينهم ؟

الهرمزان : الآن بعد ما سمعت ذلك من فَمِك يا امير المؤمنين فهل تردُّون لنا اقليم الاهْواز ان صالحناكم ولن ننقِضَ هذه المرة أبداً ؟

عمر : ويلك يا هذا أين حَصَاتُك وعقلُك ؟كيف نرد لكم الاهواز بعد ما استولينا عليها بالسيف وبعد ما اسَرْنَاك انت ؟

الهرمزان : كلا انهم ما اسَرُوني يا امير المؤمنين ولكني طلبت الامانَ منهم على أن انزِل على حكمك.

عمر : فانا بالخيار ان شئتُ قتلتك بما اسلفت من جرائر الغدر ، وان شئت تركتك ، وان شئت سبيتك فكنت عبداً يحسب ثَمَنك في الفَيْء .

الهرمزان : يا امير المؤمنين اني احسنت الظن بك وبدينك فلا تُخْلِفْ ظني .

عمر : ما انت وديني ويلك ؟ ان ديني يامُرُ بالوفاء وينْهَى عن النَّكْثِ وعن الغدر وانت

غدّار نقّاض للعهد نكّاث فلم لا أقتلك ؟

الهرمزان : هل لي ان أشربَ قبل أن تقتلوني فاني عطْشَان ؟

عمر : يا اسلم ائته بقدح ليشرب .

الهرمزان : (يأتيه اسلم بقدح غليظ) ما هذا ؟ لومِتُّ عَطَشاً ما رَضيتُ ان أشربَ في مثل هذا.

عمر : ابغ له قدحاً أرقَّ من هذا يا اسلم وامثلَ .

اسلم : (يأتي الهرمزان بقدح ارق) يُرضيك هذا القدحُ ؟ والله ما عندنا غيرهُ .

(يرتجف القدح في يد الهرمزان) .

عمر : مالك لا تشرب؟ما عندنا خير من هذا القدح.

الهرمزان : يا عمر اني أخاف ان أُقْتَلَ وأنا اشرب الماء (يومىء الى ابي طلحة)

عمر : لقد أبعدت في سوء الظن بنا يا هرمزان .

الهرمزان : انه الخوفُ من الموت يـــا امير المؤمنين

يصورُ لي ان سيّافَك هذا سيضربُ عنقي بالسيف وانا اشربُ هذا الماء .

عمر : كلا لا بأس عليك حتى تشربَه .

(يكفىء الهرمزان الاناء فيريق ما فيه من مـــاء .

اسلم : انه تعمد اراقَةَ الماء يا امير المؤمنين .

عمر : (متجاهلاً ذلك) لا بأسَ . احضِرُوا له الماء مرة أخرى ولا تجمعوا عليـــه القتْلَ والعطَشَ .

الهرمزان : لا حاجةَ لي في الماء. اني اردت أن أستامِنَ به.

عمر : اني اذن قاتلَك !

الهرمزان : قد أمنتني .

عمر : كذبْتَ ..

أنس : بل صدقَ يا امير المؤمنين .

عمر : ويحك يا أنس.. انا اؤمن قاتل مجزأة والبراء؟

والله لتأتينّي بمخرج أو لأعاقبنك انت .

أنس : قُلتَ له يا امير المؤمنين : لا بأس عليك حتى تشربه . إشهدوا يا قوم بما سمعتم .

الجميع : أجل يا امير المؤمنين قُلتَ له ذلك .

عمر : (يظهر الغضب) خدَعْتني يا غُدَر . ان للمخْدُوَع في الحرب حُكمه . والله لا انخدع الا لمُسلم .

أنس : فأسلِمْ ياهرمزان خيراً لك من ان تُقْتَل على الكفر .

الاحنف : انك لذُو حظ عظيم إن أسلمت .

الهرمزان : اسلمت يا امير المؤمنين وآمنْتُ بدينكم .

أنس : قل اشهد أن لا اله الا الله..

الهرمزان : أشهد أن لا اله الا الله

أنس : وأشهد ان محمداً رسول الله .

الهرمزان : وأشهد ان محمداً رسول الله .

(يقوم اليه عمر فيعانقه مستبشراً ويعانقه الآخرون كذلك)

عمر : يا اسلم قل لمُعيقيب يفرض للهرمزان في العطاء .

اسلم : على كم يا أمير المؤمنين ؟

عمر : على الفَيْن .

***

المشهد السادس

البيت الذي أعد للهرمزان في المدينة
يرى الهرمزان جالساً وعنده زيد بن ثابت
ومُعَيْقيب .

زيد : كيف وجدْتَ هذا البيتَ يا هرمزان ؟

الهرمزان : الحمدُ لله

زيد : بيوت المدينة كلُّها على هذا النَّمَط .

الهرمزان : هذا افضل من بيت أمير المؤمنين .

زيد : صدقت. هذا يُعَدُّ من افضل بيوت المدينة.

الهرمزان : لو قيل لاهل فارسَ ان الهرمزان يسكن في بيتٍ أحسنَ من بيت عمر أمير المؤمنين لما صدَّقَ ذلك احد .. الحمد لله .

زيد : والطعام الذي يأتيك من دار الضيافة كيف تجده ؟

الهرمزان : لا استَطِيبُه كثيراً ولكن لا بأْسَ به

زيد : ينبغي فيما بعد أن تبتَاع لك جارية فارسية لتصنع لك الطعام على طريقتكم في فارس .

الهرمزان : هذا حسن ، واحسن من ذلك ان اكتب الى امرأتي لتُقْدِمَ عليّ .

زيد : هذا افضلُ .. ويومئذ تدعُونا لنأكلَ عندك.

الهرمزان : معلوم .. معلوم ..

زيد : (يناوله معيقيب كيساً فيناوله زيد للهرمزان) هذه خمسمائة درهم من عطائك واذا احتجْت الى مزيد فاطلبه من معيقيب

الهرمزان : هل لك أن تخبرني يا زيد ما هذا العطاءُ الذي فرَضَه لي امير المؤمنين على الفين ؟ أهو صدقةٌ مما يُعطى للمساكين والمحتاجين ؟

زيد : لا يا هرمزان .

الهرمزان : اهو راتب مما يعطى لمن يعملون في خدمة الدولة ؟

زيد : ولا هذا .

الهرمزان : أفهو هدية لي من عمر ؟

زيد : ان عمر لا يملك شيئاً غير عَطَائِه هو وهو لا يكاد يكفيه .

الهرمزان : فأي شيء هو ؟ امنحةٌ مما يعطى للوفود والغُرَبَاء المقيمين في البلد ؟

زيد : لا ليس بمنحة

الهرمزان : فأي شيء هو إذن ؟

زيد : هذا رزق ياخذه صاحبُه على أنه حقٌ له في بيت المال ليس عليه فيه منة لأحد . وقد أصبحت باسلامك واحداً منا فلك في بيت المال حقٌ مثلَنا .

الهرمزان : لا منة لأحد عليَّ فيه ؟

زيد : لله وحده المنة .

الهرمزان : أكل واحد من المسلمين له حق في هذا المال ؟

زيد : نعم .

الهرمزان : هذا شيءٌ عجيب . وكلُّ النـاس سَوَاءٌ في ذلك ؟

زيد : كان الخليفةُ الأولُ أبو بكر لا يفاضِلُ في العطاء بين الناس ، ولكن عمر رأى أن يفاضِلَ بينهم على مراتبهم في نصرة هـذا الدين والسبق اليه فجعلهم طبقاتٍ كل طبقة يتساوى أهلهـا عربهم وعجمهم وقويهم وضعيفهم .

الهرمزان : وكم ياخذ عمر من العطاء ؟

زيد : ياخذ مثل ما ياخذ أهل طبقتـه ممن شهدوا وقْعَةَ بدر من المهاجرين والأنصـار : خمسة آلاف .

الهرمزان : اليس يفضلني عمر إلا بثلاثة آلاف ؟

زيد : هو ذاك .

الهرمزان : وهل من العجم ومن غير العرب من يأخذ خمسة آلاف مثل عمر ؟

زيد : نعم بلال الحبشي وصُهَيْبُ الرومي وسلمان الفارسي .

الهرمزان : والله ما سمعنا بمثل هذا في أمة من الأمم قط؟

(يقرع الباب)

انس : (صوته) يا هرمزان . يا هرمزان .

الهرمزان : هذا انس..أدخل يا انس..ومعك الأحنف.. أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً .

انس : (يدخل هو والأحنف) وعندك زيد ومعيقيب ؟ لقد صرت تؤثرهما عليّ وعلى الأحنف .

الأحنف : لا غَرْوَ يا انس فمن أيديهما يجيء العطاء .

زيد : من يد معيقيب لا من يدي

(يتضاحكون)

الأحنف : انت يا زيد يحبك الهرمزان للسانك . انك

لتتكلم الفارسية كأنما ولدت في مدينة اصْطُخْر !

الهرمزان : (يضحك) صحيح .. صحيح .. نطقه جيد جيد .

معيقيب : ان أمير المؤمنين أمرني ان ألتَمِسَ له رجلاً من اصحاب رسول الله يقوم بتفقيهه في الدين.

أنس : أنا اقومُ له بذلك . أخبر أمير المؤمنين .

زيد : انس سيعلمُك أركانَ الدين .

الهرمزان : (ممازحاً) انت يا انس ؟ اني اَخافُ منك .

أنس : (يضحك) بل انا الذي ينبغي أن اخافَ منك . لقد اردت ان تقتلَني ذاتَ ليلة .

(يتضاحك الثلاثة الهرمزان وانس والاحنف)

زيد : حدثونا كيف كان ذلك؟

أنس : كان ذلك في الطريق وقد نزلْنا اولَ منزِل لنا في الصحراء بعد ما اجتزنا الحَفِيرَ وقد بدا لنا انه اطمأن الينا واطمأننا اليه فحللنا

عنه قيدَه

الاحنف : كلا انا لم اطمَئِنَّ اليه فبِتُّ اراقبُه.

أنس : وأوينا الى مضاجعنا فنِمْنا .

الهرمزان : لكني انا لم أنَمْ .. كنت أخشَى دائمًا ان تَثِبَ عليّ وانا نائم فتذبحَني .

انس : مع اني كنت رَقيقاً معه جَهْدَ ما استطيع.

الهرمزان : تلك هي الآفة . كلما زاد في مُلاطَفَتي زاد ارْتِيابِي فيه .

انس : واستيقظت من الليل فوجدْتُ غطاءه قد انكشَفَ عنه فاشفَقْتُ عليه من برد الليل فدَنَوْت منه لادثّرَه واذا هو قد وَثَبَ واذا الخِنجرُ يَسطَعُ في يده .

الهرمزان : ظننته والله جاء ليذبحَني فقد رأيته يَدِبُّ دَبِيباً نحوي .

أنس : لاني لم اشأ ان ازعجه من نومه .

الهرمزان : الحمد لله اذ انقذني الاحنفُ من قتلك.

الاحنف : كانت ليلةً ليلاءَ لم ينَمْها منا احدٌ حتى الصباح .

زيد : اني اذن اقترح عليك يا أنس ان لا تجلسَ الى الهرمزان الا ومعك الاحنفُ يحرسُك .

(يتضاحكون)

الهرمزان : الحقَّ أقولُ لكم يا قوم. إن الفضلَ في اسلامي يرجع الى أنس بن مالك والى الأحنف ابن قيس.

الأحنف : كلا لا تُداجِني . هذه الأخيرة ليست من قلبك .

الهرمزان : لا يفُوتُك شيء أبداً يا أحنف !

زيد : الحمد لله اذ جمعنا على الاسلام فجعلنا كمَنْ قال الله فيهم في مُستَقَرّ رحمته: ونَزَعْنا ما في صُدُورِهم من غِلٍّ اخوانا على سُرُرٍ متقابلين .

الهرمزان : هذا من القرآن ؟

زيد : نعم هذا من القرآن .

انس : في وصف أهل الجنة .

الهرمزان : يا ليتني أعرف القرآنَ .

انس : سأحفِّظك سُوَراً منه ان شاء الله .

معيقيب : لقد أزِفَتْ صلاةُ الظهر يا قوم .

الأحنف : أجل . فلنتهيّأْ للصلاة .

(ينهض الجميع للانصراف)

انس : أأنتظرك يا هرمزان .. أم تعرف الطريقَ الى المسجد ؟

الهرمزان : بل اسبقني ساتوضّأ ثم الحقك .

(يخرج الرجال الأربعة) .

(يقرع الباب قرعاً خفيفاً) .

الهرمزان : مَنْ ؟

صوت : أنا فيرُوزُ يا هرمزان .

الهرمزان : (يفتح الباب) فيروز . ادخل . ادخل .

(يدخل فيروز ويغلق الهرمزان الباب)

فيروز : هذا البيتُ الذي اعطي لك ؟

الهرمزان : ماذا جاء بك الساعة يا فيروز ؟

فيروز : أتكره أن تراني يا هرمزان ؟

الهرمزان : لايا فيروز ولكنني أخشَى أن يَرْتابُوا بنا .

فيروز : أنّى لهم ذلك يا هرمزان ؟ أن أحداً لا يعرفُ الصلةُ التي كانت بيننا في الأهْوَاز .

الهرمزان : انهم سبقوني الى المسجد .

فيروز : أولئك الرجالُ الأربعة ؟

الهرمزان : نعم هل رأوك يا فيروز ؟

فيروز : انا رأيتُهم ولم يَروْني فاطمَئِنّ .

الهرمزان : انهم سينتظرونني هناك .

فيروز : لصلاة الظهر ؟

الهرمزان : نعم .

فيروز : هذه لم يؤذَّنْ لها بعدُ فما زال عندك وقتٌ .

الهرمزان : لكني أريد أن اتوضّأ .

فيروز : لا تخف. اني لن أؤخرك. خبرني يا هرمزان كيف رَضِيتَ لنفسك هذا الهوانَ وأنت من ملوك البابِ ؟

الهرمزان : تعني إسلامي يا فيروز ؟

فيروز : بل أعني تسليمَك أولاً ثم إسلامك .

الهرمزان : خبرني يا فيروز واصدقني أما زلت أنت على نِيَّتِك ؟

فيروز : في عمل الرَّحَى التي سيتحدثُ بها مَنْ في المشرق والمغرب ؟

الهرمزان : نعم .

فيروز : يا ضيعةَ فارس ! تسألني هذا السؤال وأنت الذي حَرَّضْتَني على أن أكونَ عبْداً فأباع لأمير العرب في البَصْرَة حتى أتمكَّنَ من تنفيذ هذه النية ؟

الهرمزان : ما يُدريني يا فيروز لعلك تغيَّرتَ

منذ يومئذ .

فيروز : أنا اتَغَيَّرُ ؟ انا ابن بُوران بنت كسرى وابن رُسْتم بطل الأبطال اتَغَيَّرُ ؟ بل أنت الذي تغيَّرْتَ اذْ أسلَمْت .

الهرمزان : اتكتم سري يا فيروز ؟

فيروز : أإليَّ أنا تُوَجِّه هذا السؤالَ ؟ ماذا دهاك يا هرمزان ؟

الهرمزان : علينايا فيروز ان نلزم الحَيْطَةَ والحَذَر .

فيروز : هات ماذا عندك .

الهرمزان : (يتلفت حوله كأنما يخشى ان يسمعه أحد) اني ما استَسْلمت هناك ونزلت على حكم هذا الرجل الا لأقومَ أنا بعمل الرَّحَى بنفسي لما استبطأتُك يا فيروز ولم أسمع شيئاً عن رَحَاك .

فيروز : (فرحاً) أحقاً يا هرمزان استسْلَمتَ من أجل ذلك ؟

الهرمزان : نعم.

فيروز : وأسلمت أيضاً من أجل ذلك ؟

الهرمزان : (بعد توقف) نعم .

فيروز : (يقبّل رأسَ الهرمزان ويديه باخلاص) الآن اطمأنّت نفسي . لا أريدُ أن أعطلك عن الصلاة الآن . سألقاك مرة أخرى في القريب . الى اللقاء .

(يخرج) .

(يقف الهرمزان كالمأخوذ)

الهرمزان : (يتمتم في ذهول) شيرين !! شيرين !!

(يسمع آذان الظهر فيُهَرْوِل الى الداخل وهو يتمتم) الوضوء . الوضوء .

المشهد السابع

في بيت عمر بالمدينة

يرى الهرمزان جالساً ومعه ابو أمية مولى عمر وسيرين مولى أنس بن مالك .

الهرمزان : انت كنت مولىً لعمر ؟

أبو امية : نعم

الهرمزان : ثم اعتقَكَ ؟

ابو أمية : كاتَبَنِي

الهرمزان : كيف ؟

ابو أمية : اتفقْتُ معه على خمسة آلاف درهم مُنَجَّمَة على خمس سنين لأعْتِقَ بها من رقي فانطلقت الى العراق فاتّجرت هناك وفتحَ الله علي.

الهرمزان : اتجرت بغير رأس مال ؟

ابو أمية : بل اقرَضَني امير المؤمنين مائتي درهم فكانت رأسَ مالي وبارك الله لي فيها .

الهرمزان : وأين كنت من أرض العراق ؟

ابو أمية : اقمْتُ سنة في المدائن ثم استقررت في الكُوفَة وتزوجْت بها.

الهرمزان : وجئت لتدفَع له ما عليك ؟

ابو امية : نعم .

الهرمزان : وجئت بهذه الطُّنْفُسة معك ؟

ابو أمية : نعم جئت بها هديةً لامير المؤمنين .

الهرمزان : (يقلبها) أتدري أين هذه مصنوعة ؟

ابو أمية : ابتَعْتُها انا من الكوفة .

الهرمزان : هذه مصنوعة في أصْبِهَان . ومن أي بلد كان أصْلُك ؟

ابو أمية : انا كنت من سَبْي عين النَّمر

الهرمزان : وصاحبك هذا ؟

ابو أمية : سيرين هذا مثلي من سبْي عين النمر وهو مولى لأنس بن مالك

الهرمزان : (في اهتمام) لِمَنْ ؟ لانس بن مالك ؟

ابو أمية : نعم وقدجاءمعي ليشكُوَه الى امير المؤمنين.

الهرمزان : ماذا فعل به أنس ؟

ابو أمية : هذا امير المؤمنين قد عاد من السُّوق .

(يدخل عمر ويدخل معه انس بن مالك)

عمر : لَعلي أبطأْتُ عنكم في السوق ؟

أبو أمية : قليلاً يا أمير المؤمنين .

عمر : ويل لعبد الله بن عمر !

أبو أمية : ماذا فعل يا أمير المؤمنين ؟

عمر : رأيت له إبِلاً سِمَاناً يعرضُها مولاه هناك. هيه لا جَرَم انكم كنتم تتراطَنُون يا هرمزان .

الهرمزان : أجل يا أمير المؤمنين .

عمر : فيم كنتم تتحدَّثُون ؟

الهرمزان : في شؤون شتى يا أمير المؤمنين .

عمر : (لأبي أمية وسيرين) ينبغي أن تكلِّماه بالعربية ليسرعَ في تعلمها .

الهرمزان : سأتعلمُها وَشِيكاً يا أمير المؤمنين لأني قلما أجد هنا من يحادثني بالفارسية .

عمر : ذلك خير لك يا هرمزان ليسهل عليك تعلُّم القرآن .

الهرمزان : نعم يا أمير المؤمنين أريدُ أن أتعلمَ القرآن .

عمر : انس بن مالك خير من يعلمك القرآنَ . لقد وُفِّقْت يا هرمزان في اختياره .

انس : أسأل الله أن يوفقني في ذلك يا أمير المؤمنين.

عمر : هيه يا أبا أمية إذن فقد بارك الله لك في تِجَارتك ؟

أبو أمية : ببركة دُعَائك يا أمير المؤمنين .

عمر : بل بنشَاطِك واجتهادِك وحسن تدبيرك . أليس كل ما جاءَك من حلالٍ طيّب ؟

ابو أمية : بلى والله يا أمير المؤمنين لقد عملت بوصيتك فلم يقع في يدي إلا كل حلال طيب .

عمر : فسيبارك الله لك في مالك أكثر فأكثر .

ابو أمية : هذه يا امير المؤمنين الثلاثة آلاف الباقية

عمر : دفعة واحدة؟ الا تُنَجّمها على ثلاث سنين؟

ابو أمية : علام انجّمها يا أمير المؤمنين وهي عندي بحمد الله ؟

عمر : لعلك تستنفع بها في تجارتك ؟

ابو أمية : لا يا أمير المؤمنين. عندي بحمد الله غيرها.. الا ان تُؤْثِر أنت أن تقبضَها مني نُجُوماً على الشرْط .

عمر : لا والله يا أبا أمية ما يسُرّني من شيء احب

إلي من تَعْجِيلك بفَكِّ رقَبَتِك .

ابو أمية : جزاك الله عني خيراً يا امير المؤمنين فما بالُ انس بن مالك لم يقبل من سيرين مثلَ ما قبلت مني ؟

أنس : جئتَ يا سيرين لتشكُوَني الى امير المؤمنين؟

عمر : دعه يا أنس يقُلْ ما عنده .

سيرين : ما كنت أودّ ذلك يا أنس لولا حِرْصي على أن افيك حقك .

عمر : هاتِ ياسيرين ماعندك.

سيرين : كنتُ في مفتح تُستُر يا امير المؤمنين فاشتريت رِثّة فربحت فيها فرأيت أن أدفعَ له جميعَ مُكاتَبَتِي فأبى الا أن يقبلَه نُجُوماً .

أنس : كالشرط الذي كَتَبْناه بيننا .

عمر : ذاك من أجْل الا يؤجِّل فان عجّل فهو خيرٌ لك

أنس : قد رتّبت حالي يا أمير المؤمنين على أن أقْبِضَ الفَ درهم كلّ سنةٍ في مدَى عشر سنين .

عمر : كلا بل أردت أن تَرِثَه يا انس . اني لأعرفُ فيك الحرصَ على المال .

أنس : لا والله يا أمير المؤمنين.هو ما ذكرتُ لك. يريد ان يقبضني اليوم ثمانيةَ آلاف درهم فماذا أصنعُ بها ؟

عمر : اصنع بها ما شئت لا شانَ له بك ولا سبيلَ لك عليه .

أنس : يا امير المؤمنين أكل يوم يشكوني اليك ؟

عمر : ويلك انما شكاك في المرة الأولى لأنك لم تشاهد تكاتبه وقد قال الله تعالى : والذين يبتغون الكتابَ مِمَّا ملكتْ ايمانُكم فكاتِبُوهم ان عَلِمْتُم فيهم خيراً.

أنس : ما كنت اعلم اذ ذاك انه يصلُح .

عمر : فها أنتذا قد علمت اليوم انه أصلحُ الناس

وتريد بعـــدُ أن تؤخر فكَّ رقبته . والله لتقبضَنّها منه او لاجِيلَنّ هذه الدّرّةَ على صَلْعتك.

أنس : قد فعلت يا امير المؤمنين حباً وكرامة .

عمر : لك أهلٌ يا سيرين ؟

سيرين : لا يا أميرَ المؤمنين؟

عمر : وتحبُّ ان أختارَ لك ؟

سيرين : من لي بذلك يا أمير المؤمنين .

عمر : الا تزوّجْه يا انس ابنةَ أخيك البَرَاءَ بن مالك التي عندك فانه والله لشابٌّ صالحٌ ؟

انس : ابنة أخي مُسَمَّاةٌ على ابن عمها يا أمير المؤمنين ولكني سازوجه ابنتي حَفْصَةَ إن شاء .

عمر : ذلك خيرٌ يا انس. بارك اللهُ له فيها وباركَ لها فيه .

أبو أمية : وهذه المائتا درهم التي اقْرَضْتنيهَا يـــا

أمير المؤمنين .

عمر : قد جعلتها لك يا أبا امية .

أبو أمية : انك اقترضْتها ذلك اليوم من حَفْصَه ام المؤمنين .

عمر : أجل قد رددْتُ لها حقَّها فخذْها بارك الله لك فيها .

أبو أمية : والله يـــا أمير المؤمنين لا أدْري كيف أشكرُك .

عمر : مه يا أبا أمية علامَ تشكرُني ؟ أعلى ما أمرَ اللهُ به في كتابه إذ يقول : وآتُوهم من مال اللهِ الذي آتاكم. فهذا من مال الله الذي آتاني.

أبو أمية : وهذه يا أمير المؤمنين هديَّةٌ لـــك مني فاقبلْها جُزِيتَ الخيرَ .

عمر : كلا يا أبا أمية . هذه لا تَصْلُح لعمرَ ولا آل عمر

أبو أمية : فماذا أصنع بها يا أميرَ المؤمنين ؟

عمر : بعها واستعِنْ بثمنِها على دينك ودُنْياك .

الهرمزان : أنا أشتريها منك يا أبا أمية .

عمر : بِعْها للهرمزان فانها تصلُح لِمِثْله .

أبو أمية : فخذْها يا هرمزان هَدِيةً مني لك .

(يتهلل وجه الهرمزان سروراً) .

عمر : (لأبي أمية وسيرين) واللهِ لقد ملأتما قلبي اليوم جَذَلاً . والله لأدعُوَنّ موالِيَّ الآخرين عسى ان يكونَ لهم فيكما أسوةٌ حسَنَة

(ينادي) يا اسلم .

اسلم : لبيك يا أمير المؤمنين (يدخل) .

عمر : ادعُ لي مَوالِيّ . ادع لي يَسارًا ويَرْفَأ ووُسَّق الرومي .

أسلم : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين .. (يخرج ثم يعود) .. معذرة هذا نافع مولى عبد الله ابن عمر .

عمر : دعه يدخل .

(يخرج أسلم ويدخل نافع)

عمر : أين عبدالله بن عمر يا نافعُ ؟ ألم تجدْه ؟

نافع : بلى يا أمير المؤمنين وجدته يُصَلّي في بيته .

عمر : وقلت له اجبْ أمير المؤمنين ؟

نافع : لا يا أمير المؤمنين قلت أنتظر حتى يُسَلِّم من صلاته .

عمر : ويلك فلن يُسَلِّم من صَلاتِه . انطلِقْ فقل له : يا عبدالله بن عمر اِجبْ امير المؤمنين الساعة .

نافع : سمعاً يا أمير المؤمنين .

(يخرج) .

(يعود أسلم ومعه يسار ويرفأ ووسق الرومي)

عمر : اجلسوا يا أخواني . هنان أَخَواكم أبو أمية وسيرين قد فتَحَ اللهُ عليهما فأصبحا حُرَّيْن . وان لكم فيهما لأسوةً حسنةً . ما بالكم سكتم ؟

أسلم : كلا لا أريد فراقَك يا أمير المؤمنين أبداً ما حَيِيت .

يرفأ : ولا أنا يا أمير المؤمنين .

يسار : ولا أنا يا أمير المؤمنين .

عمر : ويلكم اتُشْفِقُون من الحرية؟ اليس خيراً لكم أن تُفَكّ رِقَابُكم ؟

يسار : ياأمير المؤمنين أتجعلُ لنا الخيارَ أم تكرِهُنا على ما تريد ؟

عمر : بل أجعل لكم الخيارَ .

يسار : فانّا قد اخترنا أن نبقى معك . فتلك حريتنا التي نريد .

يرفأ : أنا عندك يا أمير المؤمنين منذ ثلاثين سنة فاعيذُكان تتخلّى عني بعد ما كَبِرْتُ .

أسلم : ومن ذا يقوم على بابك يا أمير المؤمنين إن ذهب أسلم .

يسار : وأنا يا أمير المؤمنين اليس لي في هذا الذي أعمَلُه في بيت مال المسلمين مثوبةٌ عند الله وأجر ؟

عمر : بلى يا يسار إن شاء الله .

يسار : فعلامَ يا أمير المؤمنين تريد أن تحرمُني ذلك ؟

عمر : وأنت يا وسَّق أتحب أن أ كاتبك ؟

وسق : لا يا أمير المؤمنين أنا لا أحسن التِّجارة .

عمر : ويلك لتحسننها إن مارَسْتَها. انك لتحسن ان تكتُبَ وتحسِبَ .

وسق : أمن أجل ديني يا أمير المؤمنين تريد أن تُقْصِيَني عنك؟

عمر : معاذ الله هل أنكرتَ مني شيئاً يا وسق ؟

وسق : منك ياأمير المؤمنين لا ولكن من غُلامَيْك هذيْن يرفأ وأسلم . انهما يضْطَهِداني من أجل اني نَصْرَاني .

أسلم : يا أمير المؤمنين أنه يُصَلِّب في بيتك .

عمر : كيف يصنع ؟

أسلم : هكذا يا أمير المؤمنين (يرسم علامة الصليب)

عمر : ويحكم فليفعل ما بدا له .. تلك شَعِيرةٌ من شَعَائر دينه .

يرفأ : لا يحلو له ان يصنع ذلك الا امامنا يا امير المؤمنين !

عمر : كما تصلُّون انتم أمامه. لكم دينُكم وله دينُه. والله لا ارَى احداً منكم يظلِمُه او يهضمه لدِينه الا اوْجعْته .

يسار : يا امير المؤمنين لم لا تَدَعْه يعملُ معي في بيت المال فانه يكتب ويحسب ؟

وسق : علام يا امير المؤمنين فاكون بمَعْزِل عن هذين .

عمر : وتُسلِم يا وسق ؟

وسق : علام يا امير المؤمنين ؟

عمر : لا ينبغي ان استعين على امانةِ المسلمين من ليس منهم .

وسق : فلا يا امير المؤمنين اذن .

عمر : انت وما تحب . لا اكراهَ في الدين .

(ينهض الموالى الاربعة ويخرجون)

أنس : وتأذن لنا كذلك يا امير المؤمنين ؟

عمر : اتريد ان تُؤَامِرَ ام سُليم في زواج سيرين من حفصة ابنتِكَ ؟

أنس : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : وتأخذ الهرمزان معك ؟

أنس : آخذه يا امير المؤمنين

عمر : سلِّمْ لي على ام سُليم .

(يخرج أنس والهرمزان وابو أمية وسيرين)

أسلم : (يدخل) محمدُ بن مُسْلمةُ يا امير المؤمنين.

عمر : ادخل يا ابن مسلمة .

(يدخل محمد بن مسلمة)

ابن مسلمة : السلام عليك يا امير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام ورحمة الله . خبرني قبل أن تجلسَ هل ذهبت الى نسْوَةِ الانصارِ اللاَّئِي ازواجُهُنَّ في مِصْرَ ؟

ابن مسلمة : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : ومعك دَوَاتُك وَقَراطِيسُك ؟

ابن مسلمة : نعم وكتَبْتُ لكل واحدة ما ارَادَتْ أن تكتُبَ لزوجها أو قريبِها وهذه كتبُهُنّ معي .

عمر : وابن عباس ألم تَلْقَه ؟

ابن مسلمة : بلى لقيته يا امير المؤمنين وقد طافَ بنسَاءِ المهاجرين فكتَبَ لهُنّ واعطانِي كَتُبَهنّ فهي معي كذلك .

عمر : أحسنتَ يا ابن مسلمة واحسن صاحبُك ابنُ عباس اذ كفيتماني ذلك.

ابن مسلمة : لولا سفَري من مكان الى مكان يا أميرَ المؤمنين لقُمْتُ بهذه المهمة عنك كل يوم .

عمر : جزيت خيراً يا ابن مسلمة . والله اني ليحزُنُنِي ان اذكرَ انني اخذْتُ على نفسي للمسلمين أن من غابَ منهم في سبيل الله فانا أبو العيال . وكنت لا اكتُبُ لهن الى ازواجِهن فحسب بل كنتُ اشتري لجَوارِيهِنّ وغلمانِهِنّ من السوق حتى لا يُخدَعْنَ في البيع والشراء فواأسَفا أين انا اليوم من ذلك ؟

ابن مسلمة : اما إنك يا امير المؤمنين على ما يشْغَلَك من أمر المسلمين لأبو العيال بعدُ لجميع المجاهدين في سبيل الله .

عمر : هيهات يا ابن مسلمة. أصبحتُ اليوم أستعين على ذلك بمن اجد من صالحي المسلمين وهم بين راض ومُمتَعِضٍ .

(يدخل عبدالله بن عمر ونافع مولاه)

عبدالله : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام . بخ بخ .. يا آل عمر ..

تريدون أن تأكلُوا على ظهري!

عبدالله : اي شيء اغضبَك يا امير المؤمنين .؟

عمر : تصلي يا عبدالله في بيتك وإبلُك السمانُ تَتَبَخْتَرُ في السوق !

عبدالله : يا ويلتَا ماذا فعل الغلامُ بها؟ لقد أمرته أن يعرِضَها في السوق للبيع وحرّجتُ عليه أن يَزْحَم بها الطريقَ على الناس .

عمر : فقد زحم بها الطريق عليّ . أنّى لك هذه الابلُ السمانُ يا ابن عمر ؟

عبد الله : إبِلٌ أنضاء هزيلةٌ اشتريتُها يا أمير المؤمنين وبعثت بها الى الحِمَى ابتَغي ما يبتَغِي المسلمون .

عمر : بخ بخ .. ابنُ امير المؤمنين يرعى ابلَه في الحِمَى يبتغي ما يبتغي غيره من المسلمين!

عبد الله : يا أمير المؤمنين ما كنت أعلم والله أن ذلك يغضبُك .. لقد سمعتُك تَقْدَمي من مصر

تخطب النـاسَ على المنبر وتحضُّهم على الاستكثار من شراء الأنعام وتربيتها ألاَّ ينيخَ بهم عام كعام الرمادة. وسمعتك تقول انك أبحْتَ لهم الحمى ليتسابَقُوا الى ذلك فاشتريتُ أنا هذه الابلَ بما غنمته من مصر.

عمر : يا ابن عمر اني أبحْتُ الحِمَى للمسلمين وما أبحْتُه لابن عمر .

عبد الله : وهل ابن عمر يا أمير المؤمنين إلا رجلٌ من المسلمين ؟ .

عمر : ليس في مثل هذا ويلك .

عبد الله : ان يكنْ في ذلك جُنَاحٌ فاني أحبُّ أن أعرفَه .

عمر : جناح وأي جناح .. ألا تعرف يا عبد الله ابن عمر ؟

عبد الله : فقِّهني يا أمير المؤمنين .

عمر : ارعُوا ابلَ ابن أمير المؤمنين ! اسقُوا

إبـل ابن أمير المؤمنين !

عبد الله : والله يا أمير المؤمنين مـا قلْتُ لهم شيئاً من ذلك .

عمر : لست أنت الذي تقـول . الذين في الحِمَى هم الذين يقولون .

عبد الله : والله ما أمرت أحداً أن يقول ذلك .

عمر : ان لم تأمُرْهم بلسانك فقد أمرتهم بفعلك إذ سُقْت الى الحمى ابلك .

عبد الله : يا أمير المؤمنين قد كان الذي كان واني لنادمٌ واني لمُمْتَثِلٌ فاقضِ فيها ما أنت قاضٍ .

عمر : يا عبد الله بن عمر .. خذ رأسَ مالـك واجعل الربحَ في بيت مال المسلمين .

عبد الله : وترضَى عني ان فعلت يا أمير المؤمنين ولا يبقى في نفسك شيء ؟

عمر : يبقى في نفسي الحبُّ لك يا عبدَ الله والزهْوُ

بك . الحمد لله الذي جعل في آل عمر مثلك

(يترقرق الدمع في عينيه) .

عبد الله : (يبكي) والله ان رِضَـاك عني ليعدِلُ عندي الدُّنيا وما فيها .

عمر : فاني غير راض عنك بعد يا عبد الله .

عبد الله : فِيمَ يا ابتاه ؟

عمر : حتى تعودَ فتلحَق برِفَاقِك المُرابطِين على أسوار الاسكندرية

عبدالله : فاني قد عزمت على ذلك يا أمير المؤمنين من قبل أن تكلمَنِي وهـذا محمد بن مسلمة يشهدُ بذلك .

أبن مسلمة : أجـل يا امير المؤمنين لقد قال لي انه سيصْحَبُني في قُفُولي الى مصر .

عمر : بُورِكتَ يا عبدالله ولكنك لم تخبرْني .

عبدالله : اردت أن أستأذنك فوجدتـك مشْغُولاً بهذا الهرمزان

ابن مسلمة : أجل يا امير المؤمنين .. هذا الهرمزان قد شَغَلك.

عمر : ويحكما هذا أميرٌ من أمراءِ فارسَ يدخل في دين الله فكيف لا احتَفِي به ؟

ابن مسلمة : لكن المُهِمَّة التي جئتُ فيها من مصر ادْعَى الى اهتمامك .

عمر : ويحك يا أبن مسلمة والله ماشغلني عن مهمتك شاغِلٌ قط في يقظة ولافي منام. ما أعجبَ أمرَ أللهِ في خلقه . ان عيْن المرء لتَنَامُ وفكره لا ينام !

ابن مسلمة : كيف يا أمير المؤمنين؟

عمر : لقد بات عقلي البارِحَةَ يفكر فيما جاء في كتاب عَمْرو من صُعُوبَة فتح الاسكندرية حتى أُلْقِيَ في روعي حين نَهَضت مُنبَلَجَ الفجر ان اللهَ قد هداني الى السبيل الامْثَلِ .

ابن مسلمة : وما ذاك يا أمير المؤمنين .

عمر : هاتِ الدواة والقلمَ يا اسلم .

(يدخل اسلم بالدواة والقلم والقرطاس)

عمر : اكتب يا عبدالله بن عمر ما امليه عليك .

عبدالله : (يأخذ القلم والقرطاس) امْلِ يا امير المؤمنين .

عمر : (يملي) من عبدالله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص امير جيش مصر .. سلام عليك ومن معك .. أما بعد ..

« ستار »